المحاضرة الثانية :

نسب النبي صلى الله عليه وآله٢

ويمكن ان نركز الحديث عن جده هاشم وعبد المطلب لاثرهما الفاعل في تاريخ العرب :

هاشم : الذي اسمه " عمرو" شهد له التاريخ بسخاء لا مثيل له ، حتى ان لقبه بـــ " هاشم " كان كناية عن جوده وكرمه ، اذ عُرف به لتهشيمه الثريد لبني قومه في ازمة لحقتهم في عهده. وفي ذلك يقول الشاعر (ابن الزبعرى) :

عمرو العلا هشم الثريد لقومه كانوا بمكة مسنتين عجاف

و" كانت مائدته منصوبة لا ترفع في السراء والضراء ، وكان يحمل ابن السبيل ويأوي الخائف "

وقد تولى هاشم مهام الرفادة وهي التي تتضمن تهيأة الطعام للحاج ايام الموسم، وكانت فضيلة اطعام الطعام من اكبر الفضائل التي يمتدح بها العرب ، وينال صاحبها الاحترام العام ، والمنزلة الرفيعة والسمعة الطيبة ، بل كانوا يعتبرون المؤاكلة عقد رباط وجوار. وكان هاشم قد وصل القمة في الكرم وذاع صيته عند قريش وخارجها، حتى عجز بعض فروع قريش ان يصنعوا صنيعه في الكرم والاطعام كأمية بن عبد شمس في قضية المنافرة المعروفة.

ما أحد كهاشم وإن هشم ولا أمرؤ كحاتم وان حتم

وقد آلت اليه زعامة مكة ، وساد قومه ، واعاد الى الاذهان سيرة جده قصي بن كلاب ، وقد توفر لديه القدرة على الوفاء بالتزامات الرئاسة من الشجاعة والكرم ورجاحة العقل وبذل المال وغيرها من سمات هيأت له السيادة على قومه ، يقول الشاعر مطرود بن كعب الخزاعي:

يا أيها الرجل المحول رحله هلا نزلت بدار عبد مناف

وكان من احسن الناس وجهاً حتى لقبته العرب لجماله " قدح النضار " و" البدر" ، وكان له من الهيبة حتى قيل انه لم يكن يراه احد الا احبه واقبل نحوه.

وقد ورث ولده **عبد المطلب** من أبيه من صفات الكمال والجمال والسخاء ما فاق فيه من سواه، إذ كان سيدا من سادات العرب ومقدميهم، فصيحاً ، عاقلاً ، ذا اناة ونجدة ، ومن الاربعة الذين وطد الله بهم قريش وبنو مكة ونظموها وتعاهدوا البيت الحرام. فمن صفاته الشخصية انه كان اوسم العرب شكلا، واعظمهم مهابة ، واجملهم صفاتا ، واطولهم قامة ، واحسنهم وجهاً

وكان من حلماء قريش وحكمائها ، وكان مجاب الدعوة محرماً الخمر على نفسه ، وهو اول من تحنث بحراء ، وقد دأب على اطعام المساكين ، وكان يرفع من مائدته للطير والوحوش في رؤوس الجبال ، ولذلك كان يقال له مطعم الطير ، ويقال له الفياض

وله من الهيبة التي ما رآه ملك قط إلا اكرمه وشفعه، وقد روي عن النبي الاعظم "ان الله يبعث جدي عبد المطلب أمة وحده في هيئة الانبياء وزيّ الملوك ". ومما شرف به عبد المطلب عبادته ، وزهده ، وفصاحته ، وموقفه الشجاع في مواجهة ابرهة صاحب الفيل ، فكان ان لقبته قريش بابراهيم الثاني. وكان مفزع قريش في النوائب وملجأهم في الامور وشريفهم وسيدهم كمالا وفعالا. وكان مقراً بالتوحيد ، مثبتا للوعيد وتاركاً للتقليد. اما شعره وفصاحته فاشهر من ان يذكر، وله ديوان شعر مطبوع .

كان بنوه ممن اشتهر بصفات ندر وجودها ، حتى قيل : " لم يكن في العرب عدة بني عبد المطلب ، اشرف منهم ولا اجسم ، ليس منهم رجل الا اشم العرنين ، يشرب انفه قبل شفتيه ، ويأكل الجذع ، ويشرب الفرق ". وكان لكل واحد من ولد عبد المطلب شرف وذكر وفضل وقدر ومجد قال ابو حيان التوحيدي: " انصرف العباس بن مرداس السلمي من مكة فقال: يا بني سليم ، اني رأيت أمراً، وسيكون خيراً، رأيت بني عبد المطلب كأن قدودهم الرماح الردينية ، وكأن وجوههم بدور الدجنة، وكأن عمائمهم فوق الرجال ألوية، وكأن منطقهم مطر الوبل على المحل ؛ وإن الله إذا أراد ثمراً غرس له غرساً ، وإن أولئك غرس الله؛ فترقبوا ثمرته، وتوكفوا غيثه ، وتفيئوا ظلاله ، واستبشروا بنعمة الله عليكم به".

وعن الكلبي: " فلم يكن في العرب بنو اب مثل بني عبد المطلب أشرف منهم ولا اجسم شم العرانين تشرب انوفهم قبل شفاههم ". وفي اعلام النبوة للماوردي: " وصار عبد المطلب سيداً عظيم القدر مطاع الامر نجيب النسل حتى مر به اعرابي وهو جالس في الحجر وحوله بنوه كالأُسد فقال: إذا احب الله إنشاء دولة خلق لها امثال هؤلاء. فأنشأ الله لهم بالنبوة دولة خلد بها ذكرهم ورفع لها قدرهم حتى سادوا الانام وصاروا الاعلام وصار كل من قرب الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من آياته أعظم رياسة وتنوها وأكثر فضلا وتألها ".